حتى ان الملائكة وان كانوا يستغفرون للبشر الا ان المغفرة المطلقة لله تعالى وهذا
يدل على ان الله تعالى يعطي المغفرة التي طلبوها ويضم اليها الرحمة والذين اتخذوا من دونه
اي غير الله تعالى اولياء اي اندادا وشركاء يعبدونهم كالاصنام الله
اي المحيط بصفات الكمال حفيظ اي رقيب ومراع وشهيد عليهم
على اعمالهم ولا يغيب عنه شيء من اعمالهم فهو ان شاء ابقاهم على كفرهم
وجازاهم عليه بما اعد لهم للكافرين وان شاء تاب عليهم ومحى ذلك
عينا واثرا ولم يعاقبهم وان شاء محاه عينا وابقى الاثر حتى يعاتبهم
وما انت يا اشرف الرسل عليهم بوكيل حتى يلزمك ان تراعي
جميع احوالهم من اقوالهم وافعالهم فتحفظها وتقصيرهم على تركها ونحو ذلك
مما يتولاه الوكيل بما يقوم فيه مقام الموكل سواء قالوا لا تسمعوا
لهذا القرآن ام لا قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا وغير ذلك اذ ما عليك
الا البلاغ وكذلك اي ومثل ذلك الايحاء اوحينا اي بما لنا من العظمة
اليك قرآنا عربيا اي جامعا لكل حكمة مع الفرق لكل ملتبس فهو بين
الخطاب واضح الصواب معجز الجنان لتنذر اي به ام القرى اي
اهل مكة التي هي ام الارض واصلها منها دحيت او لشرفها اي اوقع
الفعل عليها غدا لها عداد العقلاء او غير ذلك اذ ما عليك الا البلاغ
وقوله تعالى ومن حولها معطوف على اهل المقدر قبل ام القرى والمفعول
الثاني محذوف اي العذاب والمراد بمن حولها قرى الارض كلها من اهل
البدو والحضر واهل المدر والوبر والانذار التخويف وتنذر اي الناس
يوم الجمع اي يوم القيمة يجمع الله تعالى فيه الاولين والاخرين واهل السموات
والارضين ويجمع الارواح بالاجساد ويجمع بين العامل وعمله ويجمع بين الظالم
والمظلوم لا ريب اي لا شك فيه لانه ركز في فطرة كل احد وقوله تعالى
فريق يجوز فيه وجهان احدهما انه مبتدأ وساغ هذا في النكرة لانه
مقام تفصيل وخبره في الجنة اي تفضلا منه ورحمة وهم الذين قبلوا
الانذار وبالغوا في الحذار ويجوز ان يكون الخبر مقدرا تقديره منهم
فريق وساغ الابتداء بالنكرة حينئذ لشيئين تقديم خبرها جارا او
مجرورا ووصفها بالجار بعدها والثاني انها خبر مبتدأ مضمر اي هم
المجموعون دل على ذلك قوله تعالى يوم الجمع وقوله تعالى وفريق في السعير
اي عدلا منه فيه ما مر وهم الذين خذلهم الله تعالى ووكلهم الى انفسهم
فان قيل يوم الجمع يقتضي كون القوم مجتمعين والجمع بين الصنفين
محال اجيب بانهم يجتمعون اولا ثم يصيرون فريقين قال القشيري
كما انهم في الدنيا فريقان فريق في راحات الطاعة وحلاوة العبادات
وفريق في ظلمات الشرك وعقوبات الجحد والشك فلذلك غدا هم فريقان

فريق

فريق هم اهل اللقا وفريق هم اهل الشقا والبقا وروى الامام احمد عن عبد الله
ابن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول
الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء
اهل الجنة واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في
الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا بناقص منهم اجمال
من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذي في يساره هذا الكتاب من
رب العالمين باسماء اهل النار واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل
ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في
الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا بناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم
الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذن قال اعملوا وسددوا وا
وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل
وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في
الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى اخرجه احمد بن حنبل في مسنده
ولو شاء الله اي المحيط بجميع اوصاف الكمال لجعلهم اي المجموعين
امة واحدة اي للثواب او للعذاب ولكنه لم يشأ ذلك بل شاء ان
يكونوا فريقين مقسطين وظالمين ليظهر فضله وعدله وانه الجبار
الواحد القهار لا يبالي باحد وهو معنى قوله تعالى ولكن يدخل من يشاء ادخاله له
في رحمته بخلق الهداية في قلبه فتكون افعالهم في مواضعها وهم المقسطون
ويدخل من يشاء في نقمته بخلق الضلالة في قلوبهم فيكونوا ظالمين
فلا تكون افعالهم في مواضعها فالمقسطون ما لهم من عدو ولا نكير
والظالمون اي العريقون في الظلم الذين سلطهم وهم الكافرون يدخلهم
في لعنته ما لهم من ولي اي يلي امورهم فيجتهد في صلاحها فيدفع عنهم
العذاب ولا نصير ينصرهم من الهوان فيمنعهم من النار وعلى هذا
التقدير فالآية من الاحتباك وهو ظاهر ذكر الرحمة اولا دليلا على اللعنة
ثانيا والظلم وما معه ثانيا دليلا على اضداده اولا وهذا تقرير لقوله تعالى
الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل اي انت لا تقدر تحملهم
على الايمان ولو شاء الله لفعله لانه اقدر منك لكنه تعالى جعل البعض
مؤمنا والبعض كافرا ولما حكى الله عنهم ذلك اولا انهم اتخذوا من
دونه اولياء ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لست عليهم بوكيل
اي لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان فان الله تعالى لو شاء لفعله اعاد
ذلك الكلام على سبيل الانكار بقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء
كالاصنام وهذه ام المنقطعة فتقدر ببل التي للانتقال وبهمزة الانكار

Copyright ... University